حَرَكَةُ المَعْنَى فِي الحَدِيثِ النَبَوِي

(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ)

إعـداد

دكتورة/ ليلى عطاالله متولي محمد

مدرس البلاغة والنَّقد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية- جامعة الأزهر

١٤٤٦ هـ- ٢٠٢٤م

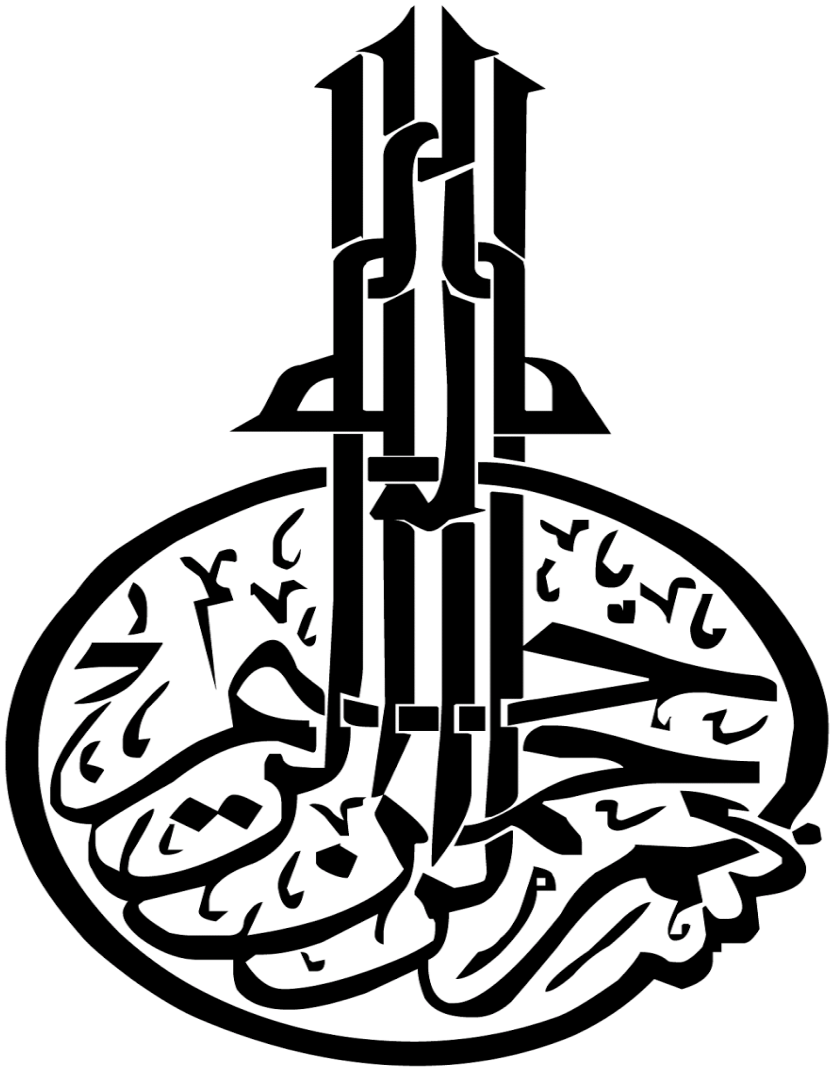

حَرَكَةُ المَعْنَى فِي الحَدِيث النبَوِي (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ)

ليلى عطاالله متولي محمد
قسم البلاغة والنَّقد - كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية - جامعة الازهر- مصر
الإيميل:
lailaatalla_islam.alx@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يُوضِح هَذا البَحث حَركَة المَعْنَىٰ فِي حَدِيثِ النَّبي -ﷺ- (المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِم)، وحَركَةُ المَعْنىٰ من أَجلّ وأدق ما يعوَّل عَليْهِ فِي فهم المقصُود من النَّص كمَا أَشَار عُلماؤنا؛ لأَنَّها تؤكد علَىٰ رغبة المُتكلم فِي إيصَال هدفهِ للمُتَلقِي، مِن خِلَال التَّنوع فِي الأساليب البلاغية والجُذُور اللغوية، والمَخَارج الصَّوتية، ولا شك فِي أنَّ ذلك يعملُ علَىٰ تفاعل المُتَلقِي مَع المَعْنَىٰ ويمكنه فِي ذهنهِ، وبمراقبة المَعْنَىٰ وحركته فِي الحَديث الشَّريف تبيَّنَ لنَا كَيفِية تَأْسِيس النَّبي -ﷺ- لِجُملَة مِن القواعِد الإسلامية الَّتي تنظم العلاقات بينَ المسلمين، وتضبط العشرة بينهم انطلاقًا من المعنىٰ الأم وهو (التَّذكير بالأخوة)، وقد جَاء كل بناءٍ لُغَوي فِي الحَديث الشَّريف، وأُسْلوب بَلَاغِي، بَل وصَوت مُتسقًا اتساقًا تامًا ومتحركًا من هَذهِ القَاعِدة؛ لأنَّ الأُخوة مِن أَهم القَواعِد الَّتي لَهَا دورٌ مهمٌ فِي ركب قِطَار الاستقرار، وانتِظَام العشرة بين النَّاس، والبُعد عن الخُبثِ الَّذي يهدمُ كيان المُجتَمعَات، كمَا أَنَّها المُؤسس الذي يقود النَّاس للخير، والتَّسامح، ورفع الضَّغينة، والحِقد وعَدم الظُّلم وعَدم السِّلم، وَتَفريج الكُربَات، والسِّتر.

وحَركَة المعنىٰ قد تَألَّقت بِدورهَا فِي إيصَال هَذهِ المعَانِي للمُتلقِي، ورصْدهَا أَمَام عَيْنيْه.

هذا وقد اعتمدَ البَحثُ علىٰ المنهج التَّحليلي الذي يتناول تَتَبُّع كُلّ بناء لغوي وأسلوبٍ بلَاغِي يسهم فِي الكَشْف عن المَعنَىٰ، ويوضح حركته فِي الحَديث النَّبوي الشَّريف، وما فيه من جمالٍ وجَلالٍ وأسْرار وقواعد، ونشْرهَا فِي المُجتَمع؛ لتعْريفه بأُصُول الأُخوّة الَّتي أرساها النَّبي -صلَّىٰ الله عليه وسلَّم- فتحْيا الأُمة حياة مَلأَىٰ بالأَمَان والاسْتقْرار النَّفسِي والخَارجي، وينتشر الحُب، ويقوَىٰ المُجتَمع، ويتَحَقَق لَهُ النَّهضة المنشُودة مِن وَراءِ مُسَمَّىٰ الآدَمِية.

الكلمات المفتاحية: حَرَكَة- المَعْنَىٰ – الحَدِيث النَّبَوِي – المُسْلِم أَخُو المُسْلِم.

The movement of meaning in the hadith of the Prophet. Muslim is the brother of the Muslim

Laila Atallah Metwally Mohamed Job Description: Lecturer in the Department of Rhetoric and Criticism at the Faculty of Islamic and Arabic Studies in Alexandria.
Email: lailaatalla_islam.alx@azhar.edu.eg

Abstract:

This research illustrates the movement of meaning in the hadith of the Prophet (the Muslim is the brother of the Muslim), and the movement of meaning for the most accurate and reliable in understanding the meaning of the text as indicated by our scholars, because it emphasizes the speaker's desire to deliver his goal to the recipient, through diversity in rhetorical methods, linguistic roots, and vocal exits, and there is no doubt that this works on the interaction of the recipient with the meaning and can in his mind, and by observing the meaning and its movement in the hadith, it shows us how the Prophet established a sentence One of the rules is improved by the ten among Muslims, based on the mother meaning, which is (reminding of brotherhood), which opened the doors of hearts to her, and every linguistic construction in the noble hadith, and a rhetorical style, and even a voice that is fully consistent and moving from this rule, because brotherhood is one of the most important rules that have an important role in riding the train of stability, and the regularity of the ten between people, and away from malice that destroys the entity of different societies, and it is the founder who leads people to good, tolerance, and lifting grudges, And hatred, injustice, lack of peace, relief of distress, and covers.

The research relied on the analytical method, which deals with tracking each linguistic structure and rhetorical style that contributes to revealing the meaning and indicating its

movement in the hadith of the Prophet, and clarifying its beauty, majesty, secrets and rules, and disseminating them in society, to introduce it to the origins of brotherhood established by the Prophet - may God's peace and blessings be upon him - so that the nation lives a life full of safety and psychological and external stability, and love spreads, strengthens society, and achieves the desired renaissance behind the name of humanity .

Keywords: movement - meaning - hadith - Muslim brother of the Muslim.

مقدمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وبهِ نستعين فِي كلِ حين، وعليهِ نتوكل وإليهِ أُنيب، نحمدهُ حَمْدَ المُقِرِ بِنِعَمِهِ المُستغفر لِذنبِهِ، الراغب بقربه، الراجي لعفوه -سبحانه وتعالى- هُو الغَفُورُ الرَّحِيم، والصَّلاة والسَّلام علَىٰ النَّبي الأَمِين، وعَلَىٰ آلهِ وصَحِبهِ أَجْمَعِين.

وبعد:

فقد عني البحث بحركة المعنىٰ في حديث النَّبي-ﷺ- (المُسْلِم أَخُو المُسْلِم)، وحركة المعنىٰ، هي القوة التي تشع النَّور في النَّص، ولا تتخلىٰ عن المتلقي بل تأخذ بيده تَدْرِيجيًا إلىٰ أن يصل إلىٰ الغرض المقصود من وراء النَّص، من خلال تآزر المفردات والأساليب البلاغية، التي تبين المعنىٰ، وتفتح مغاليقه، وترصد حركته.

وقد كانت جملة (المُسْلِم أَخُو المُسْلِم) هي التي انطلق منها المعنىٰ، وتآزرت من أجلها المفردات والأساليب، وما بعدها جاء متفرعًا منها، ومتولدًا من رحمها، فتحرك المعنىٰ وتنوع من خلال القواعد التي جاءت تأكيدًا، وتأسيسًا له.

وقد بيَّن البحث من خلال تتبع المعنىٰ وحركته التَّصاعدية في الحديث الشَّريف كيفية اعتناء النَّبي-ﷺ- بتنظيم العلاقات بين النَّاس؛ ليعيشوا أمام الغزو النَّفسي والفكري بشكل منظم، وتضبط حسن العشرة بينهم؛ لأنَّها سبب التَّآلف، "والتَّآلف سبب القُوة، والقُوة سبب التَّقوىٰ، والتَّقوىٰ حصن منيع وركن شديد بها يمنع الضَّيم وتنال الرغائب وتنجع المقاصد"[(١)]، ولهذا انطلق المعنىٰ في هذا الحديث الشَّريف من التَّذْكير بالأخوة، وضَبْط زمامها، ومدْح من يتصفون بصفاتها من خلال التَّنوع في

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح، ص ١٣٠، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط١/ ، ١٤١٩ هـ.

صور حركة المعنىٰ التي تفتح مغاليق الأبنية اللغوية، والأساليب البلاغية إلىٰ أن يستقر المعنىٰ ويحط رحاله في ذهن المتلقي.

ولَّما كانت حركة المعنى لها القدرة علىٰ تذليل المعنىٰ للمتلقي، وإعانته علىٰ فهم رسالته -ﷺ- وتوضيح مغزاها، وبيان ماتولد من رحمها في حديثه-ﷺ- (المُسْلِم أَخُو المُسْلِم)، جاء بحثي بعنوان: **حَرَكَةُ المَعْنَى فِي الحديث النَّبَوِي (المُسْلِم أخُو المسْلِم)**.

وقد دفعني إلى هذا الموضوع أسباب منها:

- الكشف عن لب رسالة النَّبي -ﷺ- إلىٰ المتلقي، وبيان تماسكها وترابط أجزائها، من خلال تتبع معناها وبيان حركتها.
- بيان بعض أسرار الحَدِيث النبوي الشَّريف، وكيف استطاع أن يؤسس من خلال حركة المعنىٰ لجملة من القواعد تثير الأفئدة، وتوقظ النُّفوس، وتبعث عامل النَّشاط فيها إلىٰ الانتباه لما يلقىٰ إليها، فتتلقاه بالقبول.
- إبراز مدىٰ ارتباط حركة المعنىٰ بكل صوت ومفردة وأسلوب بلاغي، ومدىٰ تحقق الانسجام التَّام والاتساق بين أجزاء النَّص.

وتتجلَّى أهمية البحث من خلال أهمية الحديث النبوي الشَّريف (**المُسْلِم أخُو المسْلِم**)، وكيفية تقويم النَّبي -ﷺ- فيه من خلال حركة المعنىٰ؛ معالجة انتشار القسوة بين المسلمين والظُّلم والإعانة عليه، وإفشاء الأسرار، وعدم تفريج الكربات، وعدم قضاء الحاجات، وعدم الرحمة، وتفشي الأذىٰ، وعدم إقالة العثرات، ومواجهة التَّغيرات التي تصيب الإنسان وتواجهه علىٰ مر الزّمن.

هذا وقد اعتمد البحث علىٰ المنهج التَّحليلي الذي يتناول تَتَبُّع كُلّ بناء لغوي وأسلوب بلاغي يسهم في الكَشْف عن المعنىٰ، ويبين حركته في الحديث الشَّريف، وما فيه من جمال وجلال وأسرار وقواعد، ونشرها في المجتمع؛ لتعريفِه بقواعد الأخوة

التي أرساها النَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- فتحيا الأمة حياة ملأىٰ بالأمان والاستقرار النَّفسي.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتألف من مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وقد اشتملت المقدمة على : عنوان البحث، وسبب اختياره، ومنهج البحث، والخطة الموضوعة لدراسته.

واشتمل التَّمهيد على: المراد بحركة المعنىٰ، وكيفية التَّعرف علىٰ المعنىٰ، وحركة المعنىٰ وعلاقتها بالألفاظ والسِّياق، وحركة المعنىٰ وأثرها في فهم الحديث الشَّريف، ثمَّ وقفة مع الحديث النّبوي الشَّريف.

المبحث الأول: التأمل البلاغي لمطلع الحديث الشريف ومراقبة حركة المعنى.

المبحث الثاني: مظاهر العدل في الحديث الشريف وعلاقتها بحركة المعنى، وتتمثل في أولًا: عدم الظلم وعدم السلم، ثانيًا: قضاء حاجة المسلم.

المبحث الثالث: مظاهر رفع الضرر وعلاقتها بحركة المعنى، وتتمثل في:

- **أولا: تفريج كربة المسلم.**
- **ثانيًا: ستر المسلم.**

ثمَّ شفعتُ ذلك بخاتمة أسفرتُ فيها عن أهم نتائج البحث، ثمَّ ثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

والحمد لله الذىٰ هدانا لهذا وما كنَّا لنهتدىٰ لولا أن هدانا الله ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [هود: ٨٨].

التَّمهيد:

❁ أولا: المراد بحركة المعنى:

حركة المعنىٰ مفهوم دقيق وعميق يحتاج إلىٰ تروٍ وطول فكر، ولابد من فض تركيبه للتعرف علىٰ طبيعة كل لفظ، ثمَّ استنباط المراد منه.

الحركة: "ضدُّ السّكون: وحَرَّكْتُهُ فَتَحَرَكَ، ويقال: مَا بِه حَراكٌ، أي حَرَكَة**"**(١)، كما هي: **"**انْتِقَال الْجِسْم من مَكَان إِلَىٰ مَكَان آخر أَو انْتِقَال أَجْزَائِهِ كَمَا فِي حَرَكَة الرَّحَىٰ**"**(٢).

وقد عرَّفها الإمام الرازي بقوله: **"**الْحَرَكَةَ عِبَارَةٌ عَنِ الصَّوْتِ الَّذِي يَحْصُلُ التَّلَفُّظُ بِهِ بَعْدَ التَّلَفُّظِ بِالْحَرْفِ**"**(٣).

كما أنَّها "خُروج الشَّيء من القُوةِ إلىٰ الفعل بالتدريج**"**(٤).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفىٰ: ٣٩٣ هـ) جـ٤/ ١٥٧٩، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط٤/ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

(٢) المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفىٰ / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) جـ١/ ١٦٨، الناشر: دار الدعوة، د.ط.ت.

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفىٰ: ٦٠٦ هـ)، جـ١/ ٥٦، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣/ ١٤٢٠ هـ.

(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفىٰ: بعد ١١٥٨ هـ) جـ١/ ٨١١، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل

أمَّا المراد بالمعنى، فقد جاء في كتاب العين أنَّه مأخوذ من "عناني الأمر يَعْنيني عِناية فأنا مَعنيّ به، واعتنيت بأمره، ومَعْنَىٰ كلّ شيء: مِحْنَتُهُ وحالُه الذي يصير إليه أمره"(١).

وقد ذكر ابن فارس أنَّه: "هُوَ الْقَصْدُ الَّذِي يَبْرُزُ وَيَظْهَرُ فِي الشَّيْءِ إِذَا بُحِثَ عَنْهُ، يُقَالُ: هَذَا معْنَىٰ الْكَلَامِ وَمَعْنَىٰ الشِّعْرِ، أَيِ الَّذِي يَبْرُزُ مِنْ مَكْنُونِ مَا تَضَمَّنَهُ اللَّفْظُ"(٢).

وقد جاء في كتابه حلية الفقهاء أنَّ "المعنىٰ حقيقةُ الشَّيءِ وعِلَّتُهُ الذي لأجلِه يجبُ الحُكْمُ، يُقال للكلامِ الذي لا فائدة له: هذا كلامٌ لا معنىٰ له، أي: لا شيء يُحْكَمُ مِن أجْلِه بحُكْمٍ، أمرٍ أو نَهْيٍ أو خَبَرٍ أو اسْتِخْبارٍ أو شيءٍ ممَّا يُفيدُه الكلامُ ذو المعنىٰ، والعربُ تقول: لم تَعْنِ هذه الأرضُ شيئًا، أي: لا تُنْبِتُ، فكذلك الكلامُ إذا لم يُفِدْ لم يَعْنِ، فهذه حقيقة المعنىٰ"(٣).

النص الفارسي إلىٰ العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١ – ١٩٩٦م.

(١) كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفىٰ: ١٧٠ هـ) جـ٢/ ٢٥٣، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال،د.ط.ت.

(٢) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (مادة/ عني)، جـ٤/ ١٤٨،١٤٩، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الناشر: ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.

(٣) حلية الفقهاء، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفىٰ: ٣٩٥ هـ) ص ٣١، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت، ط١/ ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.

وعرَّفه الشَّريف الجُرْجَانيُّ بأنَّه "الصُّورة الذهنيَّةُ من حيث تُقْصَد من اللفظ فهمًا أو إفهامًا"(١).

كما ذكر حازم القرطاجني أنَّ المعاني: "هي الصّور الحَاصِلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنَّه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصُّورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصُّورة الذهنية في أفهام السَّامعين وأذهانهم، فصار للمعنىٰ وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ"(٢).

ويحدد أستاذنا الجليل إبراهيم الهدهد المقصود بالمعنىٰ علىٰ أساس وجود الروح وعدمها بقوله: "المَعْنَىٰ هُو الروحُ الذي تسْري في القصِيدة، أو المقطُوعة الأدبية، ومن قبل كل ذلك في السور القُرآنية، فلكل قصيدةٍ أو رسالةٍ أو مقطوعةٍ مقصدٌ وهدفٌ تسْعَىٰ القصيدة بتراكيبها إليهِ، وتَتَظَاهرُ الجملُ ببنائِهَا وعلائِقها فِي الكشْفِ عَنْ هذا الغَرَض"(٣).

(١) كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفىٰ: ٨١٦ هـ) ص ٢٢٠، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١/ ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، المؤلف: حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن (المتوفىٰ: ٦٨٤ هـ) ص ٤، د.ط.ت.

(٣) حركة المعنىٰ في سورة الفجر دراسة بلاغية، أ.د/ إبراهيم الهدهد، رئيس جامعة الأزهر سابقًا، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، ص ٩، النَّاشر: مكتبة وهبة عابدين - القاهرة ط٢/ ١٤٤٠ هـ ـــ ٢٠١٩م.

وعليه، فإنَّه يمكن القول بأنَّ حركة المعنى هي وسيلة لبيان المقصد الذي من أجله أبحر المتكلم، وذلك من خلال إخراج الألفاظ وتراكيب الجمل من مكنونها، وأخذ بعضها بحجز بعض تدريجيًا حتىٰ يصل المعنىٰ إلىٰ قمته.

❁ ثانيًا: طرائق التَّعرف على المعنى:

وضَّح أستاذنا الدكتور إبراهيم الهدهد طرائق التَّعرف علىٰ المعنىٰ فيما يلي:

"**أولا:** حصر الألفاظ التي وقعت في السورة ولم تقع في سواها، وتأمل معناها، وغالبًا ما تكون هذه الألفاظ هي المعالم الدالة علىٰ توزع المعنىٰ في السورة.

ثانيا: حصر الموضوعات التي وقعت في السورة ولم تقع في سواها، واستكشاف علاقتها بالهدف والمقصد.

ثالثًا: النَّظر فيما وقع في السورة من قصص النَّبيين -إن وجد- ومناظرته بما يقاربه في الذكر الحكيم كله، وقل مثل ذلك في الموضوعات المشتركة.

رابعًا: تأمل تراكيب المطلع، فإنَّ المطلع يجمل المقصد الذي تتظاهر عليه تراكيب السورة، والبديع أنَّك ترىٰ في كثير من السور أنَّ ما جاء عمدة في تراكيب المطلع جاء عمدة في السورة، وأنَّ ما جاء تابعًا في المطلع وقع كذلك في السورة.

خامسًا: تأمل كلام أهل العلم في المناسبات بين الآيات وبين السور، وهو علم عزيز"[1].

(١) حركة المعنىٰ في سورة الفجر دراسة بلاغية، ص ١٤، ١٥.

❁ ثالثا: حركة المعنى والألفاظ والسياق:

الوقوف علىٰ علاقة الألفاظ بالمعاني والسياق له دورٌ مهم في بيان حركة المعنىٰ؛ لأنَّ المعنىٰ ينطلق وتزداد حركته عبر شرايين الألفاظ وسياقها، وكلاهما موات إلا أن يوضع موضعه الطَّبيعي اللائق به.

يقول أستاذنا حسن الزيات:" الكلمة ميتة ما دامت في المعجم، فإذا وصلها الفنان الخالق بأخواتها في التَّركيب، ووضعها موضعها الطَّبيعي من الجُمْلة، دبَّت فيها الحياة، وسرت فيها الحرارة"[(١)]، وتمكنت وكانت صالحة في مكانها مطمئنة فيه، كما ذكر الإمام عبد القاهر الجرجاني عن قولهم: "لفظٌ متمكّنٌ"، يُريدون أنَّه بموافقةِ معناهُ لمعنىٰ ما يليهِ كالشَّيءِ الحاصلِ في مكانٍ صالحٍ يطمئنُّ فيه" [(٢)].

إذن فالمعنىٰ ليس بمعزل عن المفردات، كما أنَّ المفردات إذا ظلت في معاجمها ظلت جامدة ساكنة، لكن إذا اقترنت بمعناها المناسب لها، وجاءت وفق ترتيبها تمكنت وصلحت، وتحركت وكان معها الأمل والرجاء.

وقد يعتريها التَّغير بتغير السِّياق، فتتعدىٰ إلىٰ قوة التَّأثير في المتلقي، وهذا مما يزيد من مكانتها وقيمتها، **يقول فندريس:** "الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدًا مؤقتًا، والسِّياق هو الذي يفرض قيمة واحدة علىٰ الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسِّياق أيضًا هو الذي يخلص

---

(١) دفاع عن البلاغة ، أحمد حسن الزَّيات، ص ٨٢، ٨٣، النَّاشر: مطبعة الرسالة، القاهرة، ط/ ١، ١٩٤٥.

(٢) دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص ٦٤، تحقيق : محمود محمد شاكر، النَّاشر: مطبعة المدني بجدة، ط٣/ ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م.

الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"[١].

فالكلمة إذا استوعبت سياقها كانت آخذة بالألباب، وإلا كانت مجرد اقتحام لغوي لا فائدة منه، وفي ذلك يقول مخائيل بختين: " الكلمة في الفكر الأسلوبي التقليدي لا تعرف إلا ذاتها أي سياقها هي، وموضوعها هي، وتعبيراتها المباشرة، ولغتها الواحدة الوحيدة، أمَّا الكلمة الأخرىٰ الموجودة خارج سياقها، فلا تعرفها إلا بوصفها كلمة محايدة من كلمات اللغة، فهي كلمة لا تخص أحدًا، وهي مجرد إمكانية كلامية"[٢].

ومن ثمَّ ندرك أهمية السِّياق في حضور الكلمة وتغيرها، ودورها ودور السِّياق في بيان المعاني وتحركها وعزفهما علىٰ ترسيخ الهدف المقصود من ورائهما.

❁ رابعـــًا: حركة المعنى وأثرها في فهم الحديث الشَّريف:

حَركَةُ المعْنَى هي الصُّعود تدريجيًا لفهم الحديث الشَّريف، وبيان مدىٰ ملائمة أجزائه بعضها لبعض من غير إسهاب ولا تقصير للوصول إلىٰ الهَدف المراد إيصاله للمتلقي.

وهي سِمة من خصائص البَيَان النبوي، يقول الدكتور كمال عز الدين السيد: "ونحن إذا سرنا مع هذا المنطق الوجداني في توليد المعاني من المعاني، وترتيب العناصر علىٰ العناصر، وإثارة الكامن بتربية المهابة أو الشوق في القلوب، وجدنا ذلك

---

(١) اللغة لفندريس ص ٢٣١، تعريب ، عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، الناشر مكتبة أنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، د.ط.ت.

(٢) الكلمة في الرواية، مخائيل بختين، ص ٢٩، ترجمة: يوسف حلَّاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط١، د.ت.

أمرًا غالبًا علىٰ البيان النبوي الكريم، جعل من الصَّحابة ناسًا غير من كانوا إياهم قبل أن يؤمنوا، إذ وجدوا أنفسهم كل يوم في جديد آسر من كتاب الله -عزَّوجل- وبيان قاسر من صاحبهم -صلى الله عليه وسلم-، وهم قوم تسحرهم العبارة، وتدهشهم الإشارة، فكيف بها إذا حملت مع الافتتان العجيب في اللفظ القيمة النَّفسية الفائقة في المعنىٰ؟"(١).

ولذا فإنَّ تتبع المعنىٰ خاصية اختَصَّ بها البيان النَّبوي، والوقوف عليها وسيلة لبيان الهدف المراد وبيان سيطرته في النَّص وتوضيح ذلك للمتلقي.

ثمَّ إنَّها لا تكشف عن مكنونها لكل من طاف في حديث النَّبي -صلى الله عليه وسلم- إنَّما هي لمن أبحر في كلامه -ﷺ-، وعلم أنَّها بمثابة الدليل والكائن الحي الذي يُشعر المتلقي بأهمية غرض المتكلم ويسير معه ويأخذ بيده إلىٰ أن يستقر المعنىٰ الرئيس ويحط رحاله في ذهنه، بمعونة التَّغيرات في المفرادات المناسبة والأساليب البلاغية الملائمة للسياق.

لكن تتبع المعنىٰ وبيان حركته ليس بالأمر الهين إنَّما هو أمرٌ جليلٌ وخطير؛ لأنَّه يظهر ويختفي، والذي يتتبعه كمن يراقب أحد ويترصد خطواته، كما أشار أستاذنا الجليل إبراهيم الهدهد في قوله: "حركة المعنىٰ في السُّورة كمن يرقب مسرىٰ النَّفس في النَّفس، وكمن يحاول إبصار الماء في شجرة، تتشابك أغصانها، وتتشعب جذورها، وكلاهما غيب عنك، إلَّا أنَّ الأغصان والأوراق والجذور تهدي إلىٰ حركة الماء،

(١) الحديث النَّبوي الشريف من الوجهة البلاغية، د/ كمال عز الدين السيد، ص ٢٥٩، النَّاشر: دار اقرأ -بيروت -دار الرحلة البيضاء، ط١/ ١٤٠٤ هـ -١٩٨٤م.

وكذلك الجوارح تهدي إلىٰ حركة النَّفس، والأمر من الصُّعوبة كما ترىٰ، ومن الخطر كما تبصر"[١].

❁ **خامسًا: وقفة مع الحديث النَّبوي الشَّريف:**

الحديث النبوي الشَّريف لم يكن كأي حديث يوجه للمتلقي، إنَّما هو المصدر الأصيل للدين بعد كتاب الله -تعالىٰ-، وهو البوصلة الهادية إلىٰ الصِّراط المستقيم، وبه يكون التَّوازن بين الحياة والإحياء في المجتمع، "إذن فإنَّ مكانته عظيمة، وله قوة تشريعية ملزمة، وعليه يقوم جزء ضخم من كيان الشَّريعة"[٢]، وليس للمسلم إلا اتباع أوامره؛ لأنَّه لم يترك معنىٰ من معاني الحياة والعقيدة والتَّشريع، وانتظام العشرة بين النَّاس إلا وقرره وفصَّل القول فيه علىٰ نحو ما يهدف إليه القرآن العظيم[٣] من استقرار المجتمعات وتآلف أفرادها علىٰ اختلاف أنسابها وأديانها.

ولم لا؟ والنَّبي -ﷺ- هو الذي ربَّاه ربه علىٰ قرآنه، وصنعه علىٰ عينه "وما كان من صنع الله تضيق موازين الإنسان عن وزنه، وتقصر مقاييسه عن مقياسه، فنحن لا ندرك كنهه، وإنَّما ندرك أثره، ونحن لا نعلم إنشاءه، وإنما نعلم خبره، هل يدرك المرء من

---

(١) حركة المعنىٰ في سورة الفجر، ص ٧.

(٢) ينظر: الحديث النبوي، مصطلحه -بلاغته، كتبه، محمد الصباغ، ص ١٩، الناشر: المكتب الإسلامي، ط ٤، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

(٣) ينظر: السابق، ص ١٩، ٥٩.

آثار الشَّمس غير الضَّوء والحرارة، وهل يعلم من أسرار الروض غير العطر والنَّضارة، وهل يجد فىٰ نفسه من أغوار البحر غير الشُعور بالجلال والروعة"[١].

ولا أجد أروع مما قاله الجاحظ عن خصائص حديثه -ﷺ- حين قال: "هو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حفَّ بالعصمة، وشيد بالتَّأييد، ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقىٰ اللهُ عليه المحبة، وغشَّاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الأفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السَّامع إلىٰ معاودته"[٢].

وقد استطاع النَّبي-ﷺ-عن طريق فصاحة حديثه أن يهيمن علىٰ القلوب، وينفذ إلىٰ مكنوناتها بالإقناع والامتاع، بما أعطاه الله -تعالىٰ- من رصيد عظيم من المعرفة والتأمل الثاقب، فكانت ألفاظُهُ منتقاة لمكانها اللائق بها ، يقول الدكتور محمد رجب البيومي عن فصاحة حديثه -ﷺ-: هي "فصاحة العاقل المكين الذي أرشده القرآن، وأفرغ عليه آلاف المعاني، وفتح أمامه أبواب الإقناع والسَّداد، فإذا تكلم فعن رصيد ضخم من التفكير الثاقب، والمعرفة الغزيرة، والدراية الكونية، والتَّاريخية والفقهية

(١) وحي الرسالة أ/ أحمد حسن الزيات٣/ ٨١ ، نقلا عن كتاب البيان النبوىٰ، د/ محمد رجب البيومىٰ صـ٣٤٥، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط ١/ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

(٢) البيان والتبيين، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفىٰ: ٢٥٥ هـ)، جـ٢/ ١٣، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

مما بسطه محكم الذِّكر الحميد، ومن هنا كان تعبير رسول الله دسمًا بمعناه مشرقًا بلفظه، وتتابع المعاني وتسلسلها لدىٰ البليغ المطبوع يجبر الألفاظ المنتقاة جبرًا، ويسوقها مساقًا هادئًا كي تأخذ مكانها الطبيعي دون نشاز ... ولقد كانت معاني محمد في إرشاداتها ربانية، وكانت ألفاظه معرضًا رائعًا لمعانيه، وإذا كان القرآن أستاذ معانيه فإنَّ أثرَهُ عليه عظيم جليل"[١].

"وكان النبي -ﷺ- لا يتكلم في غير حاجة، وإذا تكلَّم لم يسرد سردًا، بل فصَّل وتمهل، وأبان ورتل" [٢].

وقد روىٰ الإمام البخاري عن أنس عن النَّبي -ﷺ- أنَّه كان "إذا تكلَّم بكلمة أعادها ثلاثا"[٣]، ليعين علىٰ الفهم، ويأخذ بيد الغافل، ويغوص في أغوار النَّفس الإنسانية، ويلامس أبعادها من كل جانب مما مكن لمعانيه أن تكون خالدة علىٰ وجه الدهر [٤].

وعليه، فالحديث النبوي الشَّريف لم يكن أصواتًا وألفاظًا تُلقىٰ علىٰ سمع المخاطب، ولكنه جاء متوافقًا مع حاجته يسلم بعضه إلىٰ بعض في سير حثيث إلىٰ

---

(١) البيان النبوي، د/ محمد رجب البيومي، ص ٦٨، الناشر: دار الوفاء، المنصورة، ط١/ ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

(٢) التصوير الفني في الحديث النبوي، محمد لطفي الصباغ، ص ٢٢، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط١/ ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.

(٣) صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١/ ١٤٢٢ هـ، حديث رقم: ٩٤، (باب : من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه) جـ١/ ٣٠.

(٤) التصوير الفني في الحديث النبوي، محمد لطفي الصباغ، ص ٢٤.

الغاية، يصعد معه شعور المخاطب إلىٰ قمة هدفه -ﷺ- من درجة إلىٰ درجة دون جهد[١].

(١) ينظر: الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، ص٢٥٤.

الحديث محل الدراسة:

عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١).

❁ روايات الحديث:

ورد الحديث الشَّريف في صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم، وسنن أبي داوُود، وسنن الترميذي، وسيكتفي البحث بما ورد في الصحيحين.

رواية الإمام البخاري، روىٰ الإمام البخاري (حديث الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ) بروايتين:

الرواية الأولى: عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢).

الرواية الثانية: عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أَنَّ رسول الله –ﷺ– قال: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَن كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ»(٣).

---

(١) صحيح الإمام البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١/ ١٤٢٢ هـ، الحديث رقم: ٢٤٤٢، (باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه)، جـ٣/ ١٢٨.

(٢) السابق.

(٣) السابق نفسه، حديث رقم: ٦٩٥١، (باب يمين الرجل لصاحبه: إنه أخوه ، إذا خاف عليه القتل أو نحوه)، جـ٩/ ٢٢.

وقد روىٰ الإمام مسلم -رضي الله عنه- هذا الحديث في صحيحه، بقوله: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- ، قَالَ : «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

وهذه الروايات قد تألَّقت وتآزرت في بيان المعنىٰ ورصد حركته أمَام أعين المتلقي.

وإذا نظرنا إلىٰ الحديث الشريف في جملته نجد أنَّه يحتوي علىٰ العديد من القيم الإسلامية التي يحسن بها العشرة بين النَّاس، وينتظم بها المجتمع، ويتحقق بها النَّهضة المنشودة من وراء مُسَمَّىٰ الآدمية، وقد تحركت هذه القيم بمعناها من الأُخوة التي تحجب كل سوء، وتقتضي التودد إلىٰ المسلمين، وتفريج كرباتهم، وسترهم، وعدم ظلمهم، وعدم سلمهم، وقضاء حوائجهم، واستقصاء كل معاني الخير من "الإحسان إليهم علىٰ حسب الطَّاقة ونصرتهم والذَّب عنهم، والشَّفقة عليهم وإفشاء السَّلام وعيادة المرضىٰ، ومراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السَّفر إلىٰ غير ذلك"(٢)، واللفظ (أعني: الأخوة) أوسع من أن يسطر فيه قلم.

---

(١) صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، حديث رقم: ٢٥٨٠، (بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ) جـ٤/ ١٩٩٦.

(٢) زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفىٰ بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفىٰ: ١٣٩٤ هـ)، جـ٨/ ٣٩٣٢، دار النشر: دار الفكر العربي.

أَمَّا قوله -ﷺ- : (لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ) فقد ذكر ابن بطال: "أَنَّ الله -تعالىٰ- حرَّم قليل الظُّلم وكثيره، وقوله: (وَلَا يُسْلِمُهُ) مثل قوله -ﷺ- : (انصر أخالك ظالمًا أو مظلومًا) (١)، وباقىٰ الحديث حضٌّ علىٰ التَّعاون، وحسن التَّعاشر، والألفة، والسِّتر علىٰ المؤمن، وترك التَّسمع به، والإشهار لذنوبه"(٢).

(١) ورد الحديث في صحيح الإمام البخاري في باب "أعن أخاك ظالما أو مظلوما"، حديث رقم: ٢٤٤٣، جـ٣/ ١٢٨.

(٢) شرح صحيح البخارىٰ لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفىٰ: ٤٤٩ هـ) جـ٦/ ٥٧١، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط٢/ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

المبحث الأول:

التأمل البلاغي لمطلع الحديث الشريف ومراقبة حركة المعنى:

افتتح النَّبي -ﷺ- حديثه بالأخوة في الإسلام، فقال: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ"

والأخوة: "مصدر الأخ، يقال، ما كنتَ أخًا ولقد أَخَوْتَ أُخُوَّةً"(١)، و"الإِخَاءُ والمُؤَاخَاةُ والتّآخِي: قَرَابَة الأخِ، والتّآخِي: اتِّخاذُ الإِخْوَانِ، وَيُقَال: بَينهمَا إِخَاءٌ وأُخُوَّةٌ"(٢)، وقد ورد في لسان العرب أنَّ الأخوة بمعنىٰ: الإلصاق والصُّحبة والمرافقة، كما تعني العروة التي يشد الشَّيء لها فتشده(٣).

كما هي "حالة من التَّقارب والتَّآلف، تتجلَّىٰ من خلال التَّوافق والمحبة، والاحترام وتقوم علىٰ أسس وركائز جامعة تربط بين المتآخِيَيْن"(٤)، والأخوة في الدين: "رابطة

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، جـ١/ ٢٠٥، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط١/ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(٢) تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، جـ٧/ ٢٥٤، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١/ ، ٢٠٠١م.

(٣) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (مادة/ أخا) جـ ١٤/ ٢٢، ٢٣، الناشر: دار صادر - بيروت، ط٣/ - ١٤١٤هـ.

(٤) الأخوة في النَّسب وسلوكهم في القرآن الكريم (المفهوم، الدلالات، الآداب، الثمرات)، د/ عبدالله بن صالح الخضيري، بحث منشور في كلية التربية بالحديدة، اليمن، ص ٥، العدد الحادي عشر (يوليو - سبتمبر ٢٠١٨م).

تقوم علىٰ أساس التماثل في الاعتقاد والتفكير والعمل والسلوك، تشبيهًا لها بتماثل الأخوين ولا سيما إذا كانا شقيقين في كثير من الخصال والخلال"[١].

كما أنَّها رباط رباني يربط بين قلوب المسلمين، بل هي وشيجة القوىٰ في الله ، وهي أوثق عُرىٰ الإيمان، وأوثق روابط النُّفوس، وأمتن عُرىٰ القلوب، وأسمىٰ صلات العقول، والأرواح، فلا عجب أن تثمر تلك الأخوة الفريدة من الحب عجيبًا في سموه، ونقائه، وعمقه، وديمومته يسميه الإسلام الحب في الله[٢].

وعليه، فإنَّ الأخوة في الدين لها أهمية كبرىٰ في تحقيق الاطمئنان النَّفسي والمعنوي، والأنس، والاستقرار والتَّوافق بين النَّاس.

ولهذا ورد لفظ (أخ) ومشتقاته في القرآن الكريم ما يقرب من (ست وتسعون مرة)[٣]، منها قوله تعالىٰ:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟

---

(١) التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري ، جـ ٢/ ٣٦٢، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١/ ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

(٢) ينظر: شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د.محمد علي الهاشمي، ص ١٣٣، النَّاشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٥/ ١٤١٤ هـ –١٩٩٣م.

(٣) [البقرة:١٧٨، ٢٢٠، آل عمران: ٢٢، ٤٥، ٥٦، ٧٧، ٨٥، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٢، ١٧٦، :١٠٣، ١٥٦، النساء :، ١١، ١٢، ٢٣، ٧٤، ٧٧، ١٣٤، ١٧٦ ، المائدة: ٥، ٣٣، ٤١، :٢٥،، ٣٠، ٣١، الأعراف: ٤٥، ٦٥، ٧٣، ٨٥: ١١١،، ١٤٢،، ١٤٧، ١٥١، ١٥٦، ١٦٩، الأنفال: ٦٧، التوبة: ١١، ٢٣، ٢٤، ٣٨، ٦٩، ٧٤، ٦٤، يونس: ٨٧، هود: ٥٠، ٦١، ٨٤، يوسف: ٥، ٧، ٨، ٥٨، ٥٩، ٧٧، ٦٣،، ٦٤، ٦٥، ٦٩،، ٧٠، ٧٦، ٧٧،، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ١٠٠، الحجر: ٤٧، الإسراء: ٢٧، مريم:٢٨، ٥٣، طه:٣٠، ٤٠، ٤٢، المؤمنون: ٤٥، النور: ٣١، ٦١، الفرقان: ٣٥،.الشعراء: ٣٦، ١٠٦، النمل: ٤٥ ، القصص: ١١، ٣٤،= ٣٥،العنكبوت: ٣٦، الأحزاب:٥، ٥٥، الزخرف:٤٨، الأحقاف: ٢١، الحجرات: ١٠، ١٢، ق: ١٣، المجادلة: ٢٢، الحشر: ١٠، ١١، المعارج: ١٢، عبس: ٣٤].

ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات: ١٠] "أي كلهم وإن تباعدت أنسابهم وأغراضهم وبلادهم (إخوة) لانتسابهم إلىٰ أصل واحد وهو الإيمان، لا بعد بينهم، ولا يفضل أحد منهم علىٰ أحد بجهة غير جهة الإيمان"(١).

إذن فالأُخوة في الدين هي قرينة الإيمان لا تنفك عنه، ولا ينفك الإيمان عنها، فإن وجدت إخوة من غير إيمان فاعلم أنَّها التقاء مصالح، وتبادل منافع، وإن وجدت إيمانا دون إخوة صادقة، فاعلم يقينًا أنَّه إيمانٌ ناقصٌ يحتاجُ صاحبه إلىٰ دواء، وعلاج؛ لمرض فيه؛ لذا جمع الله -تعالىٰ- بين الإيمان والأخوة في آية جامعة، وأخبر عنهم بأنَّهم إخوة مجازًا علىٰ وجه التَّشبيه البليغ زيادة لتقرير معنىٰ الأخوة بينهم حتىٰ لا يحق أن يقرن بحرف التَّشبيه المشعر بضعف صفتهم عن حقيقة الأخوة، وهذه الآية فيها دلالة قوية علىٰ تقرر وجوب الأخوة بين المسلمين لأنَّ شأن إنَّما أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته(٢).

ولمَّا كانت الأخوة بهذا المعنى، وهذا القدر، كانت هي المؤسس الرئيس لكل المعاني التي يتوثق بها العلاقات بين المسلمين وغيرهم، وكانت لها من القوة والحصانة المنيعة في الحديث الشَّريف ما جعلها تُحرك الألفاظ من برزخها، والأساليب البلاغية نحوها؛ لذا افتتح النَّبي -ﷺ- حديثه بها، وانطلقت حركة المعنىٰ

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، جـ١٨/ ٣٧٣، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط.ت.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفىٰ : ١٣٩٣ هـ)، جـ٢٦/ ٢٤٣، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، وأثر الأخوة في الله في تحقيق الأمن علىٰ النفس الإنسانية، ص٩، بحث مقدم في مجلة العلوم الإسلامية-المجلد الثاني- العدد الخامس-سبتمبر ٢٠١٩م.

في بيانها من جملتها (**المُسْلِم أَخُو المُسْلِم**)، وهذه الجملة سرت مع كل قاعدة رسَّخها النَّبي -ﷺ- في الحديث الشَّريف، فجذبت نفوس السَّامعين لها، وجعلتها مترقبة لما يلقىٰ إليها من أهداف.

ومما زاد المعنى عمقًا وتأكيدًا اعتماد الحديث النبوي علىٰ مجيء لفظ (الأخوة) في ثوب الجملة الخبرية (**المُسْلِم أَخُو المُسْلِم**)، لما لها من دورٌ عظيم فِي تقرير الحقائق، والتغلغل في نفس المتلقي، والأخذ بيده إلىٰ الهدف المقصود، فتطيب نفسه وتحسن عشرته، ويعجل بالامتثال.

فضلا عن اسمية الجملة (**المُسْلِم أَخُو المُسْلِم**)، والتي تفيد الثبوت والاستمرار، والمطابقة للواقع، فالمسلم لابد أن يفقه أنَّ الأخوة في الإسلام من تكوين عقله، ومن معرفته بحقيقة إسلامه، ومن تكوين ثقافته، وتدور معه حيث يدور، فهي معه ذاتية ثابتة مستمرة، ليست عارضة؛ لذا كانت اسمية الجملة مؤكدة للمعنىٰ وآخذة بعناقه.

كما أنَّ تعريف المسلم بـ(أل) يزيد من حركة المعنىٰ؛ لإفادتِه الإحاطة والشمول، والمبالغة في المخبر عنه، ويؤكد ذلك قول الإمام الزركشي: "زَيْدٌ الرَّجُلُ أَيِ الْكَامِلُ فِي الرُّجُولِيَّةِ وَجَعَلَ سِيبَوَيْهِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ كُلَّهَا مِنْ ذَلِكَ"[(١)]، وعلىٰ هذا فالمسلم الكامل في إسلامه الجامع لخصاله ظاهرًا وباطنًا هو من يراعي معنىٰ الأخوة ويحافظ علىٰ القواعد التي يستمر بها حسن العشرة بين المسلمين.

ولم يقف المعنى عند هذا الحد، بل تحرك بإيثار (المسلم) دون (المؤمن)؛ لأنَّ الإسلام: "هو الاعتراف باللسان، وبه يحقن الدّم، حصل معه الاعتقاد أو لم

(١) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، جـ ٤/ ٨٨، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابىٰ الحلبي وشركائه ط١/ ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

يحصل"[١]، وعليه فإنَّ الإسلامَ يحجب كل أذىٰ عن المسلم، والأخوة فيه تحمل معنىٰ الحب، وتوجبه؛ لأنَّ الحب يسمو بصاحبه إلىٰ درجات الصَّالحين، فيتوحد الصَّف، ويزول الحقد، ويتحقق معنىٰ الستر، وقضاء حوائج المسلمين، ويرتفع الظُّلم، ويحسن الظَّن، ويتحقق معنىٰ الأخوة البعيدة كل البعد عن المكر والكيد، والخوف، والأخوة الباهتة التي لا تتصافح فيها القلوب.

ومما تقدم نجد أنَّ جملة (المُسْلِم أَخُو المُسْلِم) هي محور الحديث وقطب رحاه الذي انطلق منه المعنىٰ، وكل ما أسس لهُ النَّبي -ﷺ- بين المسلمين في هذا الحديث، وما بعده دائر في فلكه.

(١) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفىٰ: ٥٠٢ هـ) ص ٤٢١، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١/ ١٤١٢ هـ.

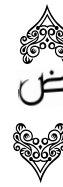

المبحث الثاني:

مظاهر العدل في الحديث الشريف وعلاقتها بحركة المعنى

و تتمثل في:

أولا: عدم الظلم وعدم السلم

ثانيًا: قضاء حاجة المسلم

أولاً: عدم الظُّلم وعدم السلم:

قال –صلى الله عليه وسلم–: (لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ)

الظُّلم: هو أبشع الجرائم التي تنذر بانهدام المجتمعات علىٰ اختلاف أنسابها وأديانها؛ لأنَّه يطبع علىٰ القلوب بطابع التَّعدي والجور، فيمنعها من رؤية الحق.

وقد عرَّفه ابن دريد بقوله: "مصدر ظلمتُه أَظلِمه ظَلْمًا، والظُّلْم، بِالضَّمِّ الِاسْم، وأصل الظُّلْم وضعُك الشَّيءَ فِي غير مَوْضِعه، ثمَّ كثر ذَلِك حَتَّىٰ سُمّي كل عَسْف ظُلمًا"[(١)].

ووضَّح ابن فارس أصل هذا اللفظ بقوله: "الظَّاءُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا خِلَافُ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ، وَالْآخَرُ وَضْعُ الشَّيْءِ غَيْرَ مَوْضِعِهِ تَعَدِّيًا، فَالْأَوَّلُ الظُّلْمَةُ، وَالْجَمْعُ ظُلُمَاتٌ، وَالظَّلَامُ: اسْمُ الظُّلْمَةِ، وَقَدْ أَظْلَمَ الْمَكَانُ إِظْلَامًا، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْمًا، وَالْأَصْلُ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: " مَنْ أَشْبَهَ أَبَاه فَمَا ظَلَمَ "، أَيْ مَا وَضَعَ الشَّبَهَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ"[(٢)].

وقد عرَّفه الجرجاني بقوله: "الظلم: وضع الشَّيء في غير موضعه، وفي الشَّريعة: عبارة عن التَّعدي عن الحق إلىٰ الباطل، وهو الجور، وقيل: هو التَّصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد"[(٣)].

---

(١) جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفىٰ: ٣٢١ هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، جـ ٢/ ٩٣٤، (مادة/ ظلم) الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط١/ ١٩٨٧م.

(٢) مقاييس اللغة (مادة/ ظلم) جـ ٣/ ٤٦٨.

(٣) كتاب التعريفات، ص ١٤٤.

ولأنَّه من أعقد المشاكل التي تستبد بالعالم، وتشوّه الفطرة التي فطر الله -تعالىٰ- النَّاس عليها، وتعتدي علىٰ حق الله -تعالىٰ- وحق العباد، وتمزق كل العلاقات التي عظمتها الشَّريعة الإسلامية؛ بسط الذِّكر الحكيم الحديث عنه، وجاء فيما يقرب من مئَتَيْن وخمس وستين آية[1]، فضلا عن الألفاظ المقاربة له[2]، وهذا مما يلفت الانتباه إلىٰ سخط الله -تعالىٰ- منه أو مما يقرب من أسبابه، وجاء الحديث النبوي يؤكد علىٰ هذه الحقيقة القرآنية التي تُنبِه النَّاس إلىٰ حقيقة الظُّلم في قوله- ﷺ- : (**لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ**) وهذه الجملة بمثابة البيان العالي لمعنىٰ الأخوة التي أرادها النَّبي -صلىٰ الله عليه وسلم- ؛ لذا فقد تحرك المعنىٰ عندها، وجاءت مفصولة عمَّا قبلها؛ للاستئناف البياني الذي يؤدي دورًا بارزًا في تأكيد المعاني وترسيخها في النفس، "لأنَّ الجملة الأولىٰ دائمًا تكون مكتنزة ، فيها بعض من الظلال والغموض الخفيف، فهي ليست واضحة جدًا، بحيث يمكن

---

(١) (البقرة آية رقم: ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٥، ٤٦، ٥١: ٥٧، ٨١،٩٢، ١١٤،١٣١، ٢٢٩، ٢٥٤، ٢٥٧،٢٧٢، ٢٧٩، آل عمران: ٥٧، ٨٦، ١٠٨، ١١٧، ١٤٠، ١٥١،١٥٤، ١٨٢، ١٩٢، النساء: .. إلخ).

(٢) (**التعدي، قال تعالى:** ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ (البقرة: ١٩٤)، **والحيف**، قال تعالىٰ:﴿ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (النور: ٥٠)، **والبغي**، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الشورىٰ: ٤٢)، **والطغيان**، قال تعالىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ (النازعات: ٣٧)، **والضيز**، قال تعالىٰ: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾ (النجم: ٢٢).

الوقوف عنها والسكوت عندها، بل تفيض فيضًا من الاستفسارات والاستفهامات ... ثمَّ تأتي الجملة الثانية تجيب عن السؤال، وتطفئ أشواق النَّفس، أو تروي ظمأها، وتشبع التطلع العاطفي للمجهول، فيتأكد المعنىٰ من النَّاحية العقلية، ويحقق المتعة النَّفسية، وإشباع حاسة الفن والجمال"(١).

فضلا عن اصطفاء الحديث النبوي وقوع هذه القاعدة "(**لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ**) في موضع الجملة الخبرية؛ حيث أبرزت عدم الظُّلم وعدم السّلم في معرض الواقع المتحقق؛ حرصًا علىٰ تحقيقه، وحثًا علىٰ الامتثال وسرعة الاستجابة، وهذا بدوره إشارة إلىٰ أنَّه ينبغي ألَّا يوجد ظلم للمسلم ألبتة، فضلا عن أنَّه لا يشك في صحته، ولا يرتاب فيه أحد، وبذلك يتحقق للمسلمين الرباط الوثيق من الزاد الروحي الذي يستحيل معه عدم السُّقوط .

ويؤكد ذلك إيثار النَّبي -ﷺ- نفي الظُّلم والِّسلم عن المسلم بأداة النفي (لا) -النَّافية للجنس- دون غيرها، حتىٰ يكون نفي الظُّلم عن المسلم في أعلىٰ درجات التأكيد، وهذا المعنىٰ نابع من طبيعة (لا) "والتي يقصد بها التَّنصِيص علىٰ استغراق النفي للجنس كله"(٢).

---

(١) أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية ، أ.د/ صبَّاح عبيد دراز ، ص ١١٥، ١١٦، الناشر مطبعة الأمانة، شبرا – مصر، ط١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك، المؤلف: ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفىٰ: ٧٦٩ هـ) جـ٢/ ٥، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠/ ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

وإضافة الفعل المضارع (يظلم) إلىٰ ضمير الغيبه في (يظلمه) العائد علىٰ المسلم تآزر مع المعنىٰ؛ لتذكير المسلمين بمعنىٰ الأخوة في الإسلام التي ينبغي معها عدم الظَّلم أو الإعانة عليه بشكل مستمر بحيث لا يغيره عوارض ولا فساد اعتقادات.

والنَّاظر إلىٰ قوله -ﷺ-: "**ولا يُسْلِمُهُ**" يجد أنَّه قد تحرك معه المعنىٰ لأنَّ (يُسْلِمُه) بمعنىٰ أن يلقيه للهلكة[1]، وجاء في إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري، "لا يتركه مع من يؤذيه بل يحميه وزاد الطَّبراني ولا يسلمه في مصيبة نزلت به"[2]، والحديث يؤكد معنىٰ الأخوة التي يستحيل معها ظلم المسلم أو الإعانة علىٰ ظلمه؛ والنَّبي-ﷺ- هو القائل فيما رواه أنس –رضي الله عنه– : "انصر أخاك ظالما أو مظلوما"، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: "تأخذ فوق يديه"[3]، وهذا المعنىٰ لم يتوقف عند هذه الجملة فقط، بل سرىٰ في شريان القواعد الأخرىٰ التي أدلىٰ بها النَّبي -ﷺ-، ولا شك في أنَّ كلَّ هذه المعاني متفجرة من المعنىٰ الأم، وهو الأخوة التي يؤسس لقواعدها النبي -ﷺ- حتىٰ تستقيم حياة المسلمين في جميع ميادينها.

---

(١) ينظر: أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (مادة/ سلم) جـ ١/ ٤٧١، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١/ ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن محمد بن أبىٰ بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفىٰ: ٩٢٣ هـ)، جـ٤/ ٢٥٥، الناشر: المطبعة الكبرىٰ الأميرية، مصر، ط٧/ ، ١٣٢٣ هـ.

(٣) صحيح البخاري: حديث رقم: ٢٤٤٤، (باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما) جـ٣/ ١٢٨.

وقد علت حركة المعنىٰ وشبَّ توهجها بالعطف بين الجملتين في قوله: "**لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ**"؛ لدلالته علىٰ الارتباط الشديد بينهما، وعملهما ضمن غرض واحد وهو تقرير معنىٰ الأخوة في الإسلام التي تقوّي صف المسلمين وترفع عنهم الظلم وتوحد كلمتهم.

ثانياً: قضاء حاجة المسلم:

قال النبي -ﷺ-: "ومَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ".

المراد بالحاجة: الفقر إلىٰ الشَّيء مع محبّته، وجمعها: حَاجٌ وحاجَات وحوائج، وحَاجَ يَحُوجُ: احتاج[1].

وقضاء حاجة المسلم من أعظم القربات إلىٰ الله -عزَّو جل- إذ هي كفيلة بتحقيق السّلام الاجتماعيّ بين أفراد الأمّة وتحقّيق التّضامن والتّكافل بين المسلمين[2] الذي يهدف إليه الكتاب والسنة.

يقول النَّبي -ﷺ-: **"ومَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ".**

النَّاظر في هذه الجملة يجد أنَّها **حركت المعنى** عندها، إذ أسهمت بشكل كبير في بيان المعنىٰ الذي من أجله أبحر النَّبي -ﷺ- ؛ لأنَّ هذه القاعدة فيها مزيد محبة؛ لدلالتها علىٰ تعظيم حق المسلم علىٰ أخيه المسلم؛ فلا يكون في حاجة أخيه إلا من فقه معنىٰ الأخوة، وعظَّم حقها.

وقد ذكر الإمام الغزالي فيما يجب أن تكون عليه قضاء حاجة المسلم، وذلك في قوله: "يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَاجَةُ أَخِيكَ مِثْلَ حَاجَتِكَ أَوْ أَهَمَّ مِنْ حَاجَتِكَ وَأَنْ تَكُونَ مُتَفَقِّدًا لِأَوْقَاتِ الْحَاجَةِ غَيْرَ غَافِلٍ عَنْ أَحْوَالِهِ كَمَا لا تَغْفُلُ عَنْ أَحْوَالِ نَفْسِكَ وَتُغْنِيهِ عن السُّؤال وإظهار الحاجة إلىٰ الاستعانة بل تقوم بحاجته كأنَّك لا تدري أنَّك قمت

---

(١) ينظر:المفردات في غريب القرآن ص ٢٦٣.

(٢) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -ﷺ، المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، جـ ٢/ ٤٣٠، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤/ د.ت.

بها وَلَا تَرَىٰ لِنَفْسِكَ حَقًّا بِسَبَبِ قِيَامِكَ بِهَا بل تتقلد منة بقبوله سعيك في حقه وقيامك بأمره"[١].

وحركة المعنىٰ في هذه القاعدة مغايرة لما قبلها؛ لأنَّ القاعدة السَّابقة تأسيسٌ وترسيخ لمعنىٰ الأخوة، والقاعدة -هنا- إيضاح وتفصيل، وهي حركة تصاعدية يعلو معها المعنىٰ إلىٰ الهدف الرئيس.

ونلحظ ارتفاع حركة المعنىٰ -هنا- من خلال بناء هذه القاعدة علىٰ أسلوب الشَّرط في قوله -ﷺ-: "ومَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ"؛ لما فيه من حث جميع المسلمين علىٰ تطبيق هذه القاعدة النبوية التي يستقيم بها معنىٰ الإنسانية، ويستقر بها معنىٰ الأخوة.

وإيثار (مَنْ) دون غيرها من أدوات الشرط الأخرىٰ يؤيد ذلك؛ لإرادة النَّبي-ﷺ- بها عموم من يعقل، يقول البهاء السبكي: "من لتعميم أولي العلم مطلقًا"[٢]، وعليه فإنَّ إيثار الشَّرط بـ(مَن) مرغب لكل الفئات في قضاء حاجة المسلم بشتىٰ الوسائل الحسية والمعنوية؛ لتحصيل الجزاء والعقبىٰ المفضية للجنة.

والتَّعبير بالمضي عن فعل الشرط في قوله-ﷺ-: (ومَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ) كَشْفٌ عن القوة في حركة المعنىٰ؛ حيث أبرز حديثه -ﷺ- في صورة الحاصل المتحقق، وهذا من شأن تقوية المعنىٰ وتأكيده، ورغبته -ﷺ- في الطَّاعة دون تخاذل.

---

(١) إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفىٰ: ٥٠٥ هـ)، جـ ٢/ ١٧٥، ١٧٦، الناشر: دار المعرفة – بيروت، د.ط.ت.

(٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، جـ١/ ٣٦٠، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١/ ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

والمتأمل لجواب الشَّرط في قوله-ﷺ-: (**كان اللهُ في حاجته**) يرىٰ أنَّه أكَّد علىٰ مدىٰ السَّعادة الأبدية **لكل من قضى حاجة المكروب، وأزال الوحشة والخوف والقلق الَّذي يعتريه.**

وحرف الظرفية الذي عُبِر به في جانب الله -تعالىٰ- يؤكد ذلك؛ لدلالته علىٰ قضاء حاجة العبد الذي يسلك هذا الطريق مهما كان مستحيلا، ومهما أكَّدت علىٰ ذلك كل المقدمات والنتائج.

وإذا نظرنا إلى رواية الإمام البخاري نجد أنَّ هذه القاعدة جاءت معطوفة علىٰ القواعد الأخرىٰ بـ(الواو) في قوله -ﷺ-: **"ومَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ"**.

وفي رواية الإمام مسلم نجد أنَّها جاءت بدون (الواو) العاطفة في قوله -ﷺ-: **"مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ"**.

والمعنى على رواية الإمام البخاري يوضح كيف نمت حركته؛ لأنَّ الوصل بينهما يدل علىٰ شدة التلازم والعلاقة الوثيقة بين الجمل، فقضاء حاجة الأخ، وعدم الظُّلم وعدم السِّلم من مشكاة واحدة، رغم وجود (الواو) بينهما التي آذنت بالمغايرة، ولكنها حركت المعنىٰ معها، وأيقظت نشاط المتلقي إلىٰ ما وجّه إليه، فقضاء حاجة الأخ والاستجابة للهفته شيء مغاير عن عدم الظُّلم، وعدم السِّلم، ولكنهما يصبَّان في تقرير معنىٰ الأخوة في الدين، لذا كانت (الواو) في هذه القاعدة كسابقتها؛ لتشعر بأنَّ جملتها من رحم عدم الظُّلم وعدم الإعانة عليه، وكلهم من مجموع عمل الأخوة وواجبتها.

أمَّا رواية الإمام مسلم "مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ" جاءت بدون (الواو)، ولعلَّ مجيء هذه القاعدة في الحديث الشَّريف بالفصل دون

غيرها من القواعد الأخرىٰ في هذه الرواية، يلفت الانتباه إلىٰ استقلالها وجلالها وعظمتها وتفوقها في ترسيخ معنىٰ الأخوة؛ لاشتمالها علىٰ خفي المعاني، وتلاشيها الفوارق التي تشعر بالمغايرة، يقول أستاذنا الجليل أبو موسىٰ: "إذا قويت العلاقة بين الجملتين اتصلتا من ذات نفسيهما، وتداخلتا وصارتا كالشَّيء الواحد، فإذا أدخلت الواو بينهما فكأنَّك عمدت إلىٰ جسم غريب وأقحمته بين الشَّيء ونفسه، مالم يكن لك من وراء ذلك مغزىٰ"(١).

وعليه، فإنَّ هذه القاعدة بمثابة التَّأْسِيس والتَّوضيح والتَّكْثيف لمعنىٰ الأخوة، وقد اشتملت علىٰ خفي المعاني، وارتدت ثوب الإصْلاح والصَّلاح في تقدم الأمَّة، وانتظام حسن العشرة بينها.

(١) دلالات التراكيب ، دراسة بلاغية، أ.د/ محمد محمد أبو موسىٰ، ص ٢٩٢، النَّاشر: مكتبة وهبة ، عابدين القاهرة ، ط٤/ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

المبحث الثالث:

مظاهر رفع الضرر وعلاقتها بحركة المعنى

وتتمثل في:

أولا: تفريج كربة المسلم

ثانيًا: ستر المسلم

أولا: تفريج كربة المسلم

قال النَّبي -ﷺ-: "وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"

التفريج لغة: مصدر فرّج وهو مأخوذ من مادّة (فَ رَ جَ)، وقد ورد في لسان العرب أنَّ الفَرْجَ: "الخَلَلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَالْجَمْعُ فُرُوجٌ، والفَرْجَة: الرَّاحة مِنْ حُزْن أَو مَرَض"(١).

وقال الْجَوْهَرِيُّ: "الفَرَجُ مِنَ الْغَمِّ، بِالتَّحْرِيكِ، يُقَالُ: فَرَّجَ اللهُ غَمَّك تَفْرِيجًا، وَكَذَلِكَ فَرَجَ اللهُ عَنْكَ غمَّك يَفْرِج بالكسر، وهو التَّفَصِي من الهَم"(٢).

والتفريج اصطلاحًا:

كشف الهمّ وإذهاب الغمّ ورفع الضّرر(٣).

الكربات لغة:

الكُربات جمع كربة، والكُرب مصدر كَرْب وهو مأخوذ من مادّة (كَ رَ بَ) التي "تدلُّ عَلَىٰ الشِدَّة وَالقُوَّة، يُقَالُ: مَفَاصِلُ مُكْرَبَةٌ، أَيْ شَدِيدَةٌ قَوِيَّةٌ، وَأَصْلُهُ الْكَرَبُ، وَهُوَ عَقْدٌ غَلِيظٌ فِي رِشَاءِ الدَّلْوِ، وَمِنَ الْبَابِ الْكَرْبُ، وَهُوَ الْغَمُّ الشَّدِيدُ"(٤).

وقال صاحب لسان العرب: "الغَمُّ الَّذِي يأْخذُ بالنَّفْس، وَجَمْعُهُ كُرُوبٌ، وكَرَبه الأَمْرُ والغَمُّ يَكْرُبهُ كَرْبًا: اشْتَدَّ عَلَيْهِ"(٥).

---

(١) لسان العرب (مادة/ فرج) جـ ٢/ ٣٤١.

(٢) الصحاح، تاج العربية (مادة/ فرج) جـ١/ ٣٣٣، ٣٣٤.

(٣) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسىٰ الإتيوبي الولوي، جـ ١٨/ ٣٥، الناشر: دار ابن الجوزي، ط١/ ١٤٣٦ ه، ونضرة النَّعيم، جـ ٤/ ١٠٥٠.

(٤) مقاييس اللغة (مادة/ كرب) جـ ٥/ ١٧٤.

(٥) لسان العرب (مادة/ كرب) جـ ١/ ٧١١.

والكربات اصطلاحًا:

قال ابن حجر: "هُوَ مَا يُدْهِمُ الْمَرْءَ مِمَّا يَأْخُذُ بِنَفْسِهِ فَيَغُمُّهُ وَيُحْزِنُهُ"(١).

وعليه، فإنَّ المراد بتفريج الكربات في الاصطلاح هو رفع الضّرّ وإذهاب ما يدهم الإنسان ويأخذ بنفسه فيغمّه ويحزنه(٢).

ولهذا يمكن القول: بأنَّ الكربات تستأصل قوة الإنسان وعتاده، لذا أكَّد النَّبي – ﷺ – علىٰ تفريجها في قوله: **"وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"**.

وقد تحرك هذا المعنىٰ وظهر جليًا في هذه القاعدة من خلال مجيء (فرَّج) علىٰ صيغة (فعَّل)؛ لأنَّ هذه الصِّيغة توحي بمعنىٰ الحركة والسَّعي المستمر لتفريج كربات المسلمين، كما توجب الحرص المستمر لهذا الأمر دون تكاسل أو تخاذل، بل لابد أن يكون مرارًا وتكرارًا بكل قوة وعزيمة وإرادة، وهذا المعنىٰ متفجر من تضعيف عين الكلمة (الرَّاء) يقول أبو الفتح عثمان بن جني: "تكرير العين في المثال يدلُّ علىٰ تكرير الفعل، فقالوا: كسَّر وقطَّع وفتَّح وغلَّق، وذلك أنَّهم لمَّا جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوىٰ اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوىٰ من الفاء واللام، وذلك لأنَّها واسطة لهما ومنكوفة بهما، فصارا كأنَّهما سياج لها، ومبذولان للعوارض

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، جـ ١١/ ١٤٥، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

(٢) ينظر: نضرة النعيم، جـ ٤/ ١٠٥٠.

دونها... فلمَّا كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلًا علىٰ قوة المعنىٰ المحدث به، وهو تكرير الفعل"[1].

وعليه، فإنَّ هذا الفعل بهذه الصِّيغة يعكس حرص النَّبي -صلوات ربي وتسليماته عليه- علىٰ تفريج كربات المسلمين بشكل مستمر.

فضلا عن حرف الجيم القوي المجهور الظَّاهر الذي يؤكد علىٰ مباشرة هذا الفعل بكل قوة، وعدم توفير جهد في سبيل ذلك.

وانظر إلىٰ الشُّمول في قول النَّبي -ﷺ- (عن مُسْلِم) نجد أنَّه قد تحرك معه المعنىٰ؛ لمجيئه دون قطع بالتَّخصيص للأهل أو الأقارب أو الأصحاب، وذلك لتمتد يد التفريج وتشمل كل مسلم مهما كانت رتبته في قلب أخيه.

وتجلَّت حركة المعنىٰ من خلال تنكير (كربة)؛ وذلك لأنَّها تقتضي تفريج جميع الكربات سواء كانت حسية أم معنوية، وهذا من شأنه ما يقوّي الصِّلة بين المسلمين، ويُعلي من شأنهم، ويقوي صفهم، ويبدد معنىٰ الحقد والحسد، وكل ما يفرق شملهم ويستأصل معناه من قلوبهم.

وإذا نظرنا إلىٰ القالب الشَّرطي الذي صبَّ فيه النَّبي -ﷺ- هذا المعنىٰ نجده هو الأليق بالمقام وبحركته القوية؛ لأنَّ الشَّرط له القدرة علىٰ إثارة وتهييج المتلقي لامتثال أوامر النَّبي-ﷺ- التي بها يرتقي المجتمع، وينتظم بها معنىٰ الأخوة بين المسلمين.

(١) الخصائص، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفىٰ: ٣٩٢ هـ)، ـ٢/ ١٥٧، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، د.ت.

وإذا تأملنا جواب الشرط في قوله -ﷺ- : "**فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**" نجد أنَّه لا منتهىٰ لحسنه وعطائه؛ لما يفصح معناه عن وعد عظيم ينتظر كل من فرَّج كربة من كرب أخيه المسلم في الدنيا.

وفي راوية **الإمام مسلم** نجد أنَّه زيد فيها الجار والمجرور (**بها**) في قوله: "**فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**" وكأنَّ التفريج حق له مختص به دون غيره بسبب تفريجه لبعض كرب أخيه المسلم، وبهذا الثراء اللغوي ينفق العبد كل ما في وسعه؛ لينال عظم هذا التفريج المقيد بيوم القيامة.

ومجيء (فرَّج) علىٰ صيغة (فعَّل) في جانب الله -تعالىٰ- يؤكد ذلك؛ لما تدل عليه من الحركة الشديدة التي تغمر الوجدان، وتملأ الآفاق، ويكون لها المدىٰ في التأثير النَّفسي علىٰ المتلقي، فيشارك في معايشة هول الكرب الذي يعاني منه الإنسان يوم القيامة، ومدىٰ قدرة الله -تعالىٰ- علىٰ تفريجه.

و(من) التبعيضية في (**مِن كُربِ يوم القِيامَة**) توضح أنَّ هذا التفريج بعض من كثير حُمِّل به الإنسان، وأول مفرج له، تفريج الكربات عن المسلم، ومعرفة معنىٰ الأخوة، وفِقْه قواعدها.

والتعبير بلفظ الجلالة (**الله**) يوحي بعظم ما يفرجه الله -تعالىٰ- عن الَّذي فقه معنىٰ الأخوة في الإسلام، وفرَّج عن أخيه المسلم من بعض كرب الدنيا التي مهما قيست بكرب الآخرة تعد هباءً منثورا.

وجمع (كُرَبات) مع تنكيرها يدلُّ علىٰ كثرتها، ووحشتها، وهذا يشير إلىٰ حرص النَّبي -ﷺ-علىٰ معرفة كل مسلم هذا المعنىٰ بأنَّ الكُرب كثيرة، ولها سطوة عظيمة، ولا يكشفها سوىٰ الله -تعالىٰ- وحسن العشرة بين المسلمين، التي تنتظم بها العلاقات علىٰ جميع المستويات، وجميع الشرائح الاجتماعية.

ثانياً: ستر المسلم

قال النَّبي -ﷺ-: "وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

الستر في اللغة:

مصدر (سَ تَ رَ) الّتي تدلّ علىٰ التّغطية أو الغطاء، قال صاحب مقاييس اللغة: "السِّينُ وَالتَّاءُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَىٰ الْغِطَاء"(١).

وقال الإمام الرّاغب: "السّتر تغطية الشّيء، يقال: سترت الشّيء فاستتر أي غطّيته فتغطّىٰ"(٢).

والستر في الاصطلاح:

قال المنذريّ: السّتر علىٰ المسلم تغطية عيوبه، وإخفاء هناته(٣).

وقال الإمام النّوويّ: "المراد بالسّتر السّتر علىٰ ذوي الهيئات ونحوهم ممّن ليس معروفًا بالأذىٰ والفساد، فأمّا المعروف بذلك، فيستحبّ ألّا يستر عليه إلىٰ وليّ الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة؛ لأنّ السّتر علىٰ هذا يطمعه في الإيذاء والفساد" (٤).

---

(١) مقاييس اللغة (مادة/ ستر) جـ ٣/ ١٣٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص ٣٩٦.

(٣) ينظر: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفىٰ: ٦٥٦ هـ) جـ ٣/ ٢٣٧، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفىٰ محمد عمارة، ، الناشر: مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر، (تصوير/ دار إحياء التراث العربي – بيروت)، ط٣، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (المتوفىٰ: ٦٧٦ هـ)، جـ ١٦/ ١٣٥، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢/ ١٣٩٢.

والستر مأخوذ من صفات الله -تعالىٰ- (السِّتير) "أي: يحب الستر لعباده المؤمنين؛ ستر عوراتهم، وستر ذنوبهم، فيأمرهم أن يستروا عوراتهم، وأن لا يجاهروا بمعاصيهم في الدنيا، وهو يسترها عليهم في الآخرة"[(١)]، فهو من ثمرات رحمة الله -تعالىٰ- بعباده يوم تتطاير الصُّحف، وتتكشف الحجب عن كل ما خفي ودق؛ لذا جاء به النَّبي -ﷺ- وحثَّ عليه في قوله: "**وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**".

وهذا القول حط المعنىٰ رحاله عنده؛ لأنه يجعلنا نراجع ما قبله لإدراك تتابع المعنىٰ ونموه حتىٰ وصل إلىٰ هذه الجملة علىٰ حد قول شيخنا الجليل محمد أبو موسىٰ في بعض أقواله[(٢)]، ولنترك الجملة الأم التي هي (**المُسْلِم أَخُو المُسْلِم**)؛ لأنَّها مبادرة بما يكون منه وله بعد ذلك، وأوله عدم الظلم لأخيه، وعدم السلم، وكونه في حاجة أخيه، وكونه مفرجًا لكربه، وتأتي هذه الجملة: "**وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"، وتتخطىٰ كل ما سبق بحركتها الشَّديدة، لتصك الآذان، وتملأ النُّفوس بالغاية المنشودة من وراء كل ذلك، وهو الستر يوم القيامة، والستر بمعناه الذي هو: تغطية الشّيء، ليس بعده غاية تُدرك؛ لأنَّه يقتضي حماية المسلم الذي راعىٰ حق الأخوة، من وحشة الذنوب، وقهر النُّفوس يوم القيامة، فضلا عن الحر اللافح، والبرد القارس.

---

(١) صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة، المؤلف : علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، ص ١٩٥، الناشر : الدرر السنية – دار الهجرة، ط٣/ ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م.

(٢) ينظر: من أحاديث رسول الله -ﷺ- دراسة في بلاغه وبلاغته، أ.د/ محمد محمد أبو موسىٰ، ص ٢١٠، الناشر: مكتبة وهبة، ط١/ ١٤٤٣ه -٢٠٢٢م.

ومجيء هذه الجملة موصولة بما قبلها؛ يؤكد علىٰ ما سبق، لأنَّهما يعملان ضمن سياق متصل مؤكد علىٰ كل ما يحسن به الأخوة وجميع القيم الإسلامية بين المسلمين.

كما أنَّ تكرار أسلوب الشَّرط في هذه الجملة مقصود في ذاته؛ لما له من دور عظيم في إثارة الانتباه، ولفْت نظر المتلقي إلىٰ ما يُوجَه إليه من ضرورة ستر المسلم، وتكرار أسلوب الشرط يعكس حرص النبي -ﷺ- **على عموم النَّفع، وتحقيق الستر في أعلى درجاته**؛ لأنَّه "علاج اجتماعي جميل يختفي تحته كثير من أمراض المجتمع ثمّ لا تنتشر، فضلا عن أنَّه يطفأ نار الفساد المتأجّجة في المجتمع"(١).

وارتكاز هذا الأسلوب علىٰ (مَن) دون غيرها؛ متناسب مع عموم الخطاب النَّبوي في تحريض جميع المسلمين علىٰ ستر المسلم؛ الذي ينطق بستر الله -تعالىٰ – يوم القيامة.

وبعد، فقد أكَّدت حركة المعنىٰ في الحديث الشريف من خلال الأصوات والمفردات والأساليب البلاغية علىٰ كل ما يحسن به الأخوة بين المسلمين، وأنتجت كل ما يقومها، وأحاطت به من كل جانب، وأظهرت كيفية تقويم النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- للجانب الروحي والمادي للمرء، وارتباط دنياه بآخرته،

ولم تدع للمتلقي جزءًا إلَّا وفصَّلت القول فيه علىٰ نحو ما يهدف إليه النَّظم القرآني.

(١) نضرة النَّعيم جـ٦/ ٢٢٥١.

الخاتمة:

الحَمْدُ للهِ الَّذي أعزَّنا بالإسْلَام، وأكْرَمَنَا بالقُرآن، والصَّلاة والسَّلام علَىٰ خيْر الأَنَام، سَيدَنَا مُحَمَدٍ وَعَلَىٰ آلهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

وبعد:

فهذا البحث دراسة لحركة المعنىٰ في حديث من أعظم أحاديث النَّبي -ﷺ- (**المُسْلِم أخُو المُسْلِم**)، وقد توصلت فيه إلىٰ عدة نتائج منها:

- **حركة المعنى** ليست بالأمر الهين الذي يدركه كل من طاف في حديث النَّبي -ﷺ- لكنها من الأمور الدقيقة التي تحتاج إلىٰ ترو وطول فكر.
- **حركة المعنى** هي إخراج الألفاظ وتراكيب الجمل من مكنونها، وأخذ بعضها بحجز بعض تدريجيًا حتىٰ يصل المعنىٰ إلىٰ ذروته، ويحط رحاله، ويستقر في ذهن المتلقي.
- **انطلقت حركة المعنى** في الحديث الشَّريف من الأخوة في الدين، وتولدت القواعد الأخرىٰ من رحمها، وارتفع شعور النَّبي -ﷺ- مع كل قاعدة ليشعر المتلقي بهدفه وتعايشه معه، فيتحقق السَّلام النَّفسي والخارجي، ويقوىٰ المسلمون وتتوحد كلمتهم.
- **حطَّ المعنى رحاله** في الحديث الشريف عند الستر؛ لأنَّه يحمل في تضاعيفه جميع ألوان التَّصالح الفردي الذي يحسن به العشرة بين النَّاس، فتتعطر الأرواح والأبدان بنسيمه في أعلىٰ درجات الجنان.
- **جاءت الألفاظ** بمعناها اللغوي والأساليب البلاغية، والمخارج الصَّوتية متسقة تمامًا مع المعنىٰ الأم الذي قصده النَّبي -**صلوات ربي وتسليماته عليه-.**
- **وثَّقت حركة المعنى** في الحديث الشريف العلاقات الاجتماعية بين المسلمين

وغيرهم، وجاء حديث النَّبي -ﷺ- في كل قاعدة بتقويم الجانب الروحي والمادي، وارتباط دنيا المرء بآخرته، فعمل علىٰ الترفع عن الفساد، والتحفيز نحو الامتثال والطاعة.

• **أبحرت حركة المعنى** في الحديث الشريف من الجملة الخبرية؛ لقوتها وتناسبها مع ما أراده النَّبي -ﷺ- من تقرير الأخوة التي تستلزم الستر وعدم الظلم، وعدم السلم، وتفريج الكربات، وقضاء الحاجات.

• **كان لأسلوب الشَّرط** المعبر فيه بـ(مَن) أثر في حركة المعنىٰ؛ حيث (مَن) للعموم وبذلك تتناسب مع ما يهدف إليه النَّبي -ﷺ- من حث جميع الأمة علىٰ تحقيق الأخوة، وترسيخ قواعدها، فيتحقق لها حياة ملأىٰ بالاستقرار الروحي.

• سيطر التَّعبير بالمضارع في بعض القواعد التي تحرك معها المعنىٰ، وذلك لرغبته -ﷺ- في تفاعل المتلقي معه، وتسليط الضَّوء علىٰ الأحداث الجسام.

• كشفت الأفعال الماضية عن القوة في حركة المعنىٰ؛ حيث أبرزت حديثه -ﷺ- في صورة الحاصل المتحقق، وهذا من شأن تقوية المعنىٰ وتأكيده، ورغبته -ﷺ- في الطَّاعة دون تخاذل.

ثبت المصادر والمراجع

❖القرآن الكريم.

• **إحياء علوم الدين**، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، د.ط.ت.

• **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣ هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧/ ، ١٣٢٣ هـ.

• **أساس البلاغة** : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١/ ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

• **أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية** ، أ.د/ صبَّاح عبيد دراز ، الناشر مطبعة الأمانة، شبرا – مصر، ط١/ ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

• **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، ١٨/ ٣٥، الناشر: دار ابن الجوزي، ط١/ ١٤٣٦ ه.

• **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط١/ ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

• **البيان النبوى** د/ محمد رجب البيومى، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط ١/ ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧م .

• **البيان والتبيين**، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو

عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥ هـ)، ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

• **التحرير والتنوير**، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣ هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

• **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦ هـ) ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، ، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، (تصوير/ دار إحياء التراث العربي – بيروت)، ط٣، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م.

• **التصوير الفني في الحديث النبوي**، محمد لطفي الصباغ، ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط١/ ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.

• **تهذيب اللغة** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١/ ، ٢٠٠١م.

• **التيسير في أحاديث التفسير**، محمد المكي الناصري ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١/ ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

• **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١/ ، ١٤٢٢ هـ.

• **جمهرة اللغة**، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١ هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط١/

١٩٨٧م.

• **الحديث النَّبوي الشريف من الوجهة البلاغية**، د/ كمال عز الدين السيد، ص ٢٥٩، النَّاشر: دار اقرأ -بيروت -دار الرحلة البيضاء، ط١/ ١٤٠٤ هـ -١٩٨٤م.

• الحديث النبوي، مصطلحه -بلاغته، كتبه، محمد الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي، ط ٤، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

• **حركة المعنى في سورة الفجر دراسة بلاغية**، أ.د/ إبراهيم الهدهد، رئيس جامعة الأزهر سابقا، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، النَّاشر: مكتبة وهبة عابدين - القاهرة ط٢/ ١٤٤٠ هـ ـ٢٠١٩م.

• **حلية الفقهاء**، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت، ط١/ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م).

• **دفاع عن البلاغة** ، أحمد حسن الزَّيات، ص ٨٢، النَّاشر: مطبعة الرسالة، القاهرة، ط/ ١، ١٩٤٥.

• **دلائل الإعجاز**، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق : محمود محمد شاكر، النَّاشر: مطبعة المدني بجدة، ط٣/ ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م.

• **دلالات التراكيب ، دراسة بلاغية**، أ.د/ محمد محمد أبو موسى، النَّاشر: مكتبة وهبة ، عابدين القاهرة ، ط٤/ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

• **زهرة التفاسير**، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤ هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.

• **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، د.محمد علي الهاشمي، النَّاشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط٥/ ١٤١٤ هـ -١٩٩٣م.

• **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، المؤلف: ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩ هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠/ ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

• **شرح صحيح البخارى** لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩ هـ) جـ٥٧١، ٥٧٢، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط٢/ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.

• **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١/ ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

• **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط٤/ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

• **صحيح الإمام البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١/ ١٤٢٢ هـ.

• **صحيح الإمام مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

• **صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة**، المؤلف : علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الناشر : الدرر السنية – دار الهجرة، ط٣/ ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م.

• **الصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف**، أحمد ياسوف، النَّاشر دار المكتبي- دمشق، ط١/ ١٤٢٣ هـ.

• **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١/ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

• **اللغة** لفندريس، تعريب ، عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، الناشر مكتبة أنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، د.ط.ت.

• **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

• **كتاب التعريفات**، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفىٰ: ٨١٦ هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١/ ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م.

• **كتاب العين**، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفىٰ: ١٧٠ هـ) ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

• **الكلمة في الرواية**، مخائيل بختين، ترجمة: يوسف حلَّاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط١، د.ت.

• **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣/ - ١٤١٤ هـ.

• المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح، ص ١٣٠، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط١/ ، ١٤١٩ هـ.

• **المعجم الوسيط** المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفىٰ / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، الناشر: دار الدعوة، د.ط.ت.

• **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفىٰ: ٦٠٦ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣/ ١٤٢٠ هـ .

• **المفردات في غريب القرآن**، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانىٰ (المتوفىٰ: ٥٠٢ هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١/ ١٤١٢ هـ .

• **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الناشر: ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.

• **من أحاديث رسول الله -ﷺ- دراسة في بلاغه وبلاغته**، أ.د/ محمد محمد أبو موسىٰ، الناشر: مكتبة وهبة، ط١/ ١٤٤٣ه -٢٠٢٢م.

• **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، المؤلف: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

• **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، المؤلف: حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن (المتوفىٰ: ٦٨٤ هـ) ص ٤، د.ط.ت.

• **المنهاج**، شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ

بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢/ ١٣٩٢.

• **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨ هـ) ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١ – ١٩٩٦م.

• **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** -ﷺ، المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤/ د.ت.

• **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط.ت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص بالعربية	١٩٥٨
Abstract	١٩٦٠
المقدمة:	١٩٦٢
التمهيد: وفيه:	١٩٦٥
١. المراد بحركة المعنىٰ.	١٩٦٥
٢. طرائق التعرف علىٰ المعنىٰ.	١٩٦٨
٣. حركة المعنىٰ والألفاظ والسياق.	١٩٦٩
٤. حركة المعنىٰ وأثرها في فهم الحديث الشَّريف.	١٩٧٠
٥. وقفة مع الحديث النبوي الشَّريف.	١٩٧٢
المبحث الأول: التأمل البلاغي لمطلع الحديث الشريف ومراقبة حركة المعنى.	١٩٧٩
المبحث الثاني: مظاهر العدل في الحديث الشريف وعلاقتها بحركة المعنى، وتتمثل في	١٩٨٤
أولا: عدم الظلم وعدم السلم،	١٩٨٥
ثانياً: قضاء حاجة المسلم.	١٩٩٠
المبحث الثالث: مظاهر رفع الضرر في الحديث الشريف وعلاقتها بحركة المعنى، وتتمثل في	١٩٩٤
أولا: تفريج كربة المسلم.	١٩٩٥
ثانياً: ستر المسلم.	١٩٩٩
الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.	٢٠٠٢
ثبت المصادر والمراجع.	٢٠٠٤
فهرس الموضوعات.	٢٠١١